المستوى الدلالي
في نوادر أبي زيد الأنصاري
(١٢٢-٢١٥ هـ) جمع ودراسة

الدكتورة

رفعة سالم علي الهمامي

قسم اللغة العربية - جامعة نجران

العدد الثاني والعشرون

للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ الثروة اللغوية من أعزّ ما تملكه الأمة؛ لأن اللغة هي التي تعبِّر عن حياة الأمة وفكرها، واللغات تتفاوت في مدى استجابتها، وقدرتها على ملاحقة الحياة والفكر بالتعبير عنهما، واللغة العربية بلغت الغاية في ذلك بما أوتيت من ثراء في الألفاظ وسعة في صياغة الأساليب وتشكيلها، وقد أدرك علماء العربية المتقدمون ذلك، وبذلوا الجهد في الوقوف على أنماطها بتنويعاتها المتعددة ، فقاموا بجمع ألفاظ اللغة وتدوين أنماطها، ووضع قواعدها، متطلعين في كل ذلك إلى الحفاظ عليها؛ لتبقى أداةً دقيقة لفهم كتاب الله – تعالى – وسنة رسوله، وقد دعاهم حبهم لها وشغفهم بها – لارتباطها بمصدري التشريع الإسلامي – أن يحيطوها بالتقدير، والإكبار والحفظ والصون، وأن يدفعوا عنها كلَّ من يحاول تحويلها عن مسارها .

ومن جهودهم في هذا الميدان تصنيفُ العديد من الكتب ما بين مطول ومختصر، وخاص وعام، راصدين بذلك أنماط اللغة المطردة السائرة على كل لسان، وأنماطها الشاذة النادرة المقتصرة على بعض الأقوام ، ومن هذه التصانيف ما أصطلح على تسميته بـ(كتب النوادر)، وقد بدأ التأليف في ظاهرة نوادر اللغة وغرائبها في أواسط القرن الثاني الهجري ، أي في الوقت الذي نهض فيه رواة اللغة، وعلماؤها لتدوين اللغة العربية، ونشطوا لجمعها في الكتب، وعلى هذا يمكن أن يعدّ تدوين النوادر، وتأليف الكتب فيها جزءًا من الحركة الواسعة الخصبة التي شملت تدوين اللغة في هذا الدور.

وقد تناولت في هذا البحث **المستوى الدلالي في نوادر أبي زيد الأنصاري (١٢٢- ٢١٥هـ) جمع ودراسة** .

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في تناول الأنماط اللغوية الواردة في نوادر أبي زيد، وبيان طبيعة تلك الأنماط من خلال جمعها ودراستها موزعة على مباحث المستوى الدلالي؛ ليتضح مدى ارتباط المادة اللغوية في نوادر أبي زيد بالأنماط الشائعة المستعملة، أو بعدها عنها، ومدى موافقتها للقياس أو عدولها عنه؛ لنستطيع بذلك بناء تصور عام عن مدى مطابقة عنوان الكتاب لطبيعة الأنماط المرصودة فيه.

منهج البحث:

المنهج الذي سلكته في هذا البحث هو المنهج الوصفي القائم على تتبع الظاهرة، وجمع مسائلها، وتحليلها، ضمن المباحث التالية :

المبحث الأول: مفهوم المستوى الدلالي.

المبحث الثاني: الترادف.

*__المطلب الأول:__ تعدد المترادفات في اللهجات والمعنى واحد

*__المطلب الثاني:__ التطور الصوتي للألفاظ

*__المطلب الثالث:__ التطور اللغوي في معنى الكلمة ودلالاتها

*__المطلب الرابع:__ الترادف بين الألفاظ نادرة قد اندثرت

*__المطلب الخامس:__ مترادفات مستعملة ذات أصل فصيح

المبحث الثالث : الاشتراك اللفظي

المبحث الرابع: الأضداد

المبحث الأول

مفهوم المستوى الدلالي

أهم مستويات التحليل اللغوي، «والدلالة في ابسط تعريفاتها دراسة المعنى وما يكتنفه من إيحاءات وظلال نفسية»(١).

ويعتبر علم الدلالة من أحدث فروع اللسانيات الحديثة الذي يهتم بدراسة المعنى دراسة وصفية موضوعية، حيث يختلف عن الفروع الأخرى بدراسة الأدلة اللغوية ، العلاقة يبن الدال والمدلول، والبحث في دلالات ألفاظ اللغات القديمة التي تنتمي إلى فصيلة اللغات الهند وأروبية كاليونانية واللاتينية(٢).

وقد شغل المستوى الدلالي في اللغة العربية حيزًا واسعًا من الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، ولا سيما مسألة التطور الدلالي الذي يعد واحدًا من السنن التي دونها علماء اللسان العربي، لأن مما لا شك فيه أن الألفاظ أكثر عرضة للتغير والتبدل تبعًا للأزمان والمراحل التي تمر بها اللغة وفقا لحاجة الناس إلى معان جديدة.

والحقيقة أنه لم تغن لغة، بمثل ما غنيت به اللغة العربية ، من تعدد المفردات الدالة على معنى واحد من ناحية ، أو تعدد معاني اللفظة الواحدة، إلى درجة التضاد بينها من في بعض الأحيان من ناحية أخرى(٣) ، فالمعاني لا تتوقف معرفتها فقط على اللفظ مفردًا أو مركبًا في الجملة ولكن الأصوات إيحاءات دلالية تؤثر عليها، كما أن لبنية الكلمة أثرها في إيضاح تلك المعاني

---

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، عالم الكتب ط٥-١٩٩٨م (ص١٢)، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ (ص٥٣).

(٢) ينظر: دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢، ١٩٦٣م (ص٧) .

(٣) فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٦ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)(ص٣٠٩)

وتقويتهه، وأيضا مراعات الوظيفة النحوية والمعجمية لكل كلمة داخل الجملة يؤدي إلى تغير في المعنى(١).

فينتج عن ذلك عدة ظواهر لغوية، منها: وجود ألفاظ عدة لمعنى واحد، كما يوجد لفظ واحد له عدة معاني.يقول سيبويه: «واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين(٢) » وقال ابن فارس في باب (أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق): «يكون ذلك على وجوه: فمنه اختلاف اللفظ والمعنى، وهو الأكثر الأشهر، ... ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى، كقولنا: «سيف، وعَضب» على مذهبنا في أن كل واحد منهما فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة، ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا عين الماء وعين المال... ومنه اتفاق اللفظ وتضادُّ المعنى(٣) ».

وقد دارت مباحث كثيرة حول هذه الظواهر الدلالية بين العلماء قديما وحديثا مابين مثبت لها ومنكر(٤) ، ولسنا بصدد الحديث من هذه الزاوية، إنما الذي يهمنا ما أثبته و أورده أبو زيد في نوادره من الألفاظ ودراستها.

* * *

(١) ينظر: علم الدلالة (ص١٣) .
(٢) الكتاب(٧/١) .
(٣) الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها(ص١٥٢)
(٤) ينظر: المزهر (٣٨٥/١)

المبحث الثاني

الترادف

الترادف مظهر ثراء في اللغة، فهو حشد لغوي تتــرادف فيــه الألفــاظ، وتتوالى على المعنى الواحد، فالمترادفات ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيمــا بينها في أي سياق(١)، وعرف فخر الدين الرازي الترادف بأنه: «الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد بإعتبار واحد.. واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدِّ فليســا مُترادفين وبوَحْدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دَلاَّ على شيءٍ واحد لكنْ باعتبارين: أحدُهما على الذَّات والآخر على الصفة..(٢)»

وظاهرة الترادف من المسائل اللغوية التي لاقت عناية كبيرة من اللغويين القدامى والمحدثين، وهي أيضًا من المسائل المشكلة التي اتسع الخلاف فيها، حتى ظهر من رفض الترادف برمته، «ويلتمسون فروقًا دقيقة بين معاني الكلمــات، لا تخلو في بعض الأحيان من التكلف والتعسف(٣) » ومن هؤلاء: أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي(ت ٢٣١هـــ)، وابــن درســتويه(ت٣٠٢هـــ)، أبــو علــي الفارسي(ت٣٧٧هـ)، وأحمد بن فارس(٤) ، وكذلك ينكره أبو هــلال العســكري (ت٣٩٥)(٥) فيفرق في كتابه (الفروق اللغوية) بين الالفاظ المترادفة ويــرى أن

---

(١) دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة: كما بشر (١٠٩) .

(٢) المزهر(٤٠٢/١) .

(٣) في اللهجات العربية(ص١٥١) .

(٤) ينظر: فصول في فقه اللغة (٣١١).

(٥) الْحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهْرَان، صَاحب الصناعتين. قَــالَ الســلَفِي: هُوَ تلميذ أبي أَحْمد العسكري الَّذِي قبله، توافقا فِي الِاسْم وَاسم الْأَب وَالنِّسْبَة. وَكَــانَ مَوْصُــوفا بِالْعلمِ وَالْفِقْه، وَالْغَالب عَلَيْهِ الْأَدَب وَالشعر، وَكَانَ يتبزز احْتِرَازًا من الطمع والدناءة. روى عَنْــهُ أَبُو سعد السمان وَغَيره. بغية الوعاة، للسيوطي، (٥٠٦/١).

كل لفظ له دلالة خاصة به قد تتشابه في نسبتها إلى حقل دلالي واحد ولكن هذا لا يعني تطابقًا تامًا في معناها(١)، لكن الأغلب أثبت وقوع الترادف في الألفاظ ، ويرون أن الترادف واسع في مفهومه، ولم يقيد حدوثه بأي قيود. كما أنا نجد من هؤلاء المؤيدين يقيد الترادف ويضع له شروطًا، تقلل حدوثه، ويمثل الفريق الثاني الفخر الرازي الذي (يرى قصر الترادف على ما يتطابق فيه المعنيان بدون أدنى تفاوت، فليس من الترادف عنده السيف والصارم لان الثانية زيادة في المعنى، ومنهم الأصفهاني الذي كان يرى أن الترادف الحقيقي هو ما يوجد في اللهجة الواحدة، أما ما كان من لهجتين فليس من الترادف)(٢).

وقد لخص السيوطي في كتابه المزهر رأي هؤلاء وهؤلاء، ويبدو من كلام السيوطي أن رواة اللغة وجامعيها كانوا في القرن الثاني الهجري يسلمون بقضية الترادف ولا يرونها محلا لنزاع أو جدل، وعلى رأسهم أبوزيد الأنصاري فقد روى أن أبا زيد سأل أعرابيًا: «مَا المحبنطىء؟ قَالَ: هو المتكأكىء قَالَ قلت ومَا لمتكأكىء؟ قَالَ: المتأزف! قَالَ قلت مَا المتأزف، فسئم الأعرابي من مساءلته. و قَالَ له: أَنْت أَحمَق»(٣).

من هذا نرى أن أبا زيد كان لا يرى غضاضة في أن يعبر عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ ، بل كان فيما يظهر يؤمن أن الأعرابي قد يحفظ في ذاكرته بألفاظ عدة للتعبير عن معنى واحد(٤).

ولم يكن غافلا عن ظاهرة الترادف في اللغة العربية حيث نص عليها في نوادره، فنجدها ظاهرة تجلب الانتباه فهي من أكثر الظواهر الدلالية دورانا وبروزا

---

(١) الفروق في اللغوية،لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة(ص١٧-٢٠).

(٢) علم الدلالة: احمد مختار(ص٢١٨)، ينظر: في اللهجات العربية(ص١٧٦).

(٣) في اللهجات العربية (ص١٥١) ينظر: المزهر(٤١٣/١) النوادر في اللغة.

(٤) في اللهجات العربية(ص١٥١).

في نوادره؛ إذ يُلاحظ ورودها في أغلب الأبواب ، ولم يكن يشير إلى مصطلح الترادف وإنما كان يورد بعض المفردات ويتبعها بقوله: (في معنى واحد، وهما سواء، وهما واحد،...). وذلك يظهر في النماذج التالية:

المطلب الأول

تعدد المترادفات في اللهجات والمعنى واحد

قال أبو زيد: « (اللُّعْمُوظُ) الذي يأتي الطعام الذي لا يُدعَى إليه، ويَتَعَهَّدُه، وهو الراشن والوَاغِل، قال امرؤ القيس ج

فَاليومَ فَاشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إثْمًا مِنَ اللهِ وَلا وَاغِلِ(١)

وهو في كلام أهل البصرة: (الطُّفَيلِيّ) وفي كلام أهل الحجاز (البُرَقِيّ).

وقال الرياشي: لا أَعْرِفُ: (البُرَقِيّ) والذي يأتي مع الضَّيْفِ ولم يُدْعَ (الضَّيْفَنُ)(٢) وأنشد أبو زيد:

اذا جاءَ ضَيْفٌ جاءَ للضَّيْفِ ضَيْفَنٌ فأودَى بما يُقْرَى الضُيُوفُ الضَّيافِنُ(٣)

منه، وإنما الواغل في الشراب خاصةً، يَدُلُّك على هذا ما أنشد من قول امريء القيس... وأنشد سيبويه مصداق ماذكرنا في الواغل. أنشد:

---

(١) الأصمعيات اختيار الأصمعي(ص١٣٠)، جاء الشاهد فى اللسان/ وغل، منسوبا لامرئ القيس، وروايته: «فاليوم أشرب»(٩٢/٣١) والبيت من شواهد سيبويه ٢٠٤/٤ وشرح المفصل ٤٨/١.

(٢) النوادر في اللغة (ص١٨٧-١٨٨).

(٣) البيت في نوادر أبي زيد(١٨٨) العين (٦٧/٧)، تهذيب اللغة (٣٢/١٢) .

وَمَتَـــى واغِـــلٌ يَنُـــبْهُمْ يحيّـــوهُ وتُعْطَـفُ عَلَيْـهِ كـأسُ السَّـاقي(١)

وأخبرني أبو العيناء عن أبي العالية عن الأصـمعي أن العـرب تُسَـمِّي الطُّفَيلي (قِنْوَاسًا)، وهو حرف نادر، وأنشَدَ(٢):

لـــوكُنْـــتُ أدْري أنَّـــهُ قِنْـــوَاسُ لَجِئْتُـــهُ حِـــينَ يَنَـــامُ النَّـــاسُ

ونلاحظ مما سبق أن بعض القبائل قد تشتهر بكلمات معينة، وتختصَّ بها دون غيرها من سائر القبائل الأخرى، وذلك ما ورده أبو زيد من أن أهل البصرة يُطلِقون كلمة (الطُّفَيلِيّ) على الذي يأتي الطعام الذي لا يُدعَى إليه، ويَتَعَهَّدُه.

وينفرد أبو زيد بنسبة (الطُّفَيلِيّ) إلى أهل البصرة، بينما مصادر التـراث تعزوه إلى أهل العراق عامّة(٣)، وكما يظهر في بعض المصادر أن هـذا أول ما استعمل في الكوفة مَنْسُوب إِلَى (طفيل) وَهُوَ رجل من أهل الْكُوفَة من بني عبد الله بن غطفان كَانَ يَأْتِي الأعراس والولائم وَنَحْوهَا وَلَا يقْعد عَن وَلِيمَة وَلَـا يتَخَلَّـف عَن عرس وَيُقَال لَهُ طفيل الأعراس أَو العرائس فنسب إِلَيْهِ كل من يفعل فعله(٤)، بينما ينسب بعضها الآخر هذا الاستعمال إلى العامة(٥).

---

(١) البيت من الخفيف، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ص ١٥٦؛ وخزانة الأدب(٣/ ٤٦)، (٩/ ٣٧، ٣٩)؛ وشرح أبيات سيبويه ٢م٨٨، والكتاب ٣/ ١١٣؛ وبلا نسبة في شرح المفصـل (٩/ ١٠)؛ ولسان العرب ١١/ ٧٣٢ (وغل)؛ والمقتضب ٢/ ٧٦؛ وهمع الهوامع(٢/ ٥٩) .

(٢) النوادر في اللغة (ص١٨٩) .

(٣) ينظر: لسان العرب(٤٠٤/١١)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمـد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت(٣٧٤/٢) .

(٤)ينظر: لسان العرب، مادة: (طفل)، ج٩، ص١٢٧. ، المعجم الوسيط(٥٠٦/٢)، معجم اللغة المعاصر(١٤٠٥/٢) .

(٥) جمهرة اللغة، مادة: (رشن)، ج٢، ص٣٤٩.

وإذا ما أردنا أن نُوفِّق بين هذه الآراء المختلفة، فإنه يظهر أنّ هذا الاستعمال شاع أولًا على ألسنة العامة في الكوفة، ومن ثم انتشر على ألسنة أهل العراق، وبعد أن اكتسب صفة الشيوع استعاض به المتأدبون عن الأنماط الأخرى التي عدت بالنسبة إليه أنماطًا غريبة(١).

ويُقابِل هذا الاستعمال عند أهل البصرة كلمة (البُرَقِيّ) عند أهل الحجاز، في حين نجد اللهجات البدوية قد استعملت كلمات أخرى للدلالة على المعنى نفسه، وذلك نحو: (اللُّعْمُوظ)، و(الرَّاشِن)، و(قِنْوَاس)، و(الوَارِش)، و(الوَاغِل)، ونص ابن منظور على أن كلام العرب لمن يدخل من غير أن يُدعَى في الطعام (الوَارِشُ)، وفي الشراب (الوَاغِلُ)(٢). واستعمال كلمة (الطُّفَيلِي) إذا ما قيس باستعمالات المفردات السابقة عند أهل البادية، فإنه يُعدُّ مُستحدثًا(٣) ،وقد نص السيوطي على أن «الطُّفَيْلِي لغة مُحدَثَة لا توجد في العتيق من كلام العرب»(٤).

المطلب الثاني

التطور الصوتي للألفاظ :

يلعب التطور الصوتي دورًا فاعلًا في تكوين مترادفات عن طريق مايتعور الكلمة من إبدال أو قلب مكاني ومن ذلل: قول أبي زيد يُقال: أَمْعَنَ الرَّجُلُ بِحَقِّي إذا أقَرَّ به إمْعَانًا. فأذْعَنَ بِهِ إذْعانًا، وهما واحدٌ. وأَمْعَنَ الرَّجُلُ إمْعَانًا إذا هَرَبَ فَتَبَاعَدَ. قال ابن الأعرابي أَمْعَنَ بِهِ، وأَذْعَنَ بِهِ وطَابَقَ بِهِ(٥).

---

(١) المحتوى اللهجي في كاتب النوادر في اللغة (ص٤٩) .
(٢) لسان العرب، مادة: (ورش)، (١٥/ ١٩٢.) .
(٣) ينظر: المحتوى اللهجي في كاتب النوادر في اللغة(ص٥٠) .
(٤) ا المزهر في علوم اللغة، (١ /٣٠٧.
(٥) النوادر في اللغة (ص: ٣١٧) .

نلاحظ في النص السابق اتفاق الصورة اللفظية للمترادفتين (أذعن وأمعن) ،حيث نتج عن إبدال الذال والميم صورة أخرى مرادفه للأولى ، وهما بمعنى أقر طائعا غير مستكره(١)، ومنه قوله تعالى: { وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ}(٢) قال الفراء: معناها مطيعينَ غير مستكرَهينَ. يقال: قد أذعنَ بِحقي وأمعنَ بِهِ واحِدٌ، أي أقرّ بِهِ طائِعًا(٣).

كما أورد الخلاف بين القبيلتين في الكلمة كقوله: «تميم تقول: سماء البيت، وقيس تقول: هي سماوة البيت(٤) ».

وقد ذهب أبو زيد إلى الأصالة في الألفاظ السابقة، وجعلها من المترادفات، بيد أن بعض المحدثين عدّ مثل هذه الألفاظ الكثيرة التي وردت في اللغة على هذا النحو ليست من الترادف في شيء، فاللفظة في الحقيقة واحدة وقد اختلفت صورتها وصيغها لعوارض صوتية طرأت عليها مما نتج عنه اختلاف صورة اللفظة في نطقها فنشأ من جراء ذلك تعدد في صورة الكلمة الواحدة وفي لفظها وذلك بسبب التطور الصوتي على سبيل القلب والإبدال واختلاف الناطقين بها باختلاف الزمان والمكان(٥) ،قال رمضان عبد التواب: «وأحد أسباب كثرة المترادفات العربية في مؤلفات القدامى من اللغويين: التطور اللغوي في اللفظة الواحدة؛ فقد تتطور بعض أصوات الكلمة على ألسنة الناس، فتنشأ صور أخرى للكلمة، وعندئذ يعدّها العرب، مترادفات لمسمى واحد...وتمتلئ كتب «الإبدال» بمثل هذه الكلمات التي يعدّها اللغويون من المترادفات، وماهي منها في

(١) ينظر: تاج العروس(٣٥/٦٢) لسان العرب(١٣/١٧٢) .
(٢) سورة النور: آية ٤٩.
(٣) معاني القرآن للفراء(٢/٢٥٧) .
(٤) النوادر في اللغة(ص ٥٩٦) .
(٥) ينظر: الترادف في اللغة ، حاكم مالك لعيبي، دار الحرية للطباعة –بغداد، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م (ص٢٨٢)، (بتصرف) .

شيء[١]».

كما اشترط إبراهيم أنيس للترادف اختلاف الصورة اللفظية للكلمتين بحيث لا تكون إحداهما نتيجة تطور صوتي عن الأخرى، فليس هناك ترادف بين أزّ وهزّ(٢)، ومن ذلك قوله في كتابه – من أسرار اللغة–:«حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حينا، أو من تباين اللهجات حينا آخر، لا نشك لحظة في أنها جميعها نتيجة التطور الصوتي، أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفا من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن أحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها(٣) ».

المطلب الثالث

التطور اللغوي في معنى الكلمة ودلالاتها :

وقالوا للرجل إذا مات: قد هروز هروزةً وكلُّ دابّة ماتت مُهروزة –الزاء معجمة– لم يعرف الرياشي هروز.قال أبو الحسن: « أخبرني أبو العبّاس محمّد بن الحسن المعروف بالأحول قال: يقال: »هروز الرجل، وفروز الرجل، وفاز، وفوَّز، ودفَّق، وفقسَ، ودرج، وفاد كُلُّه بمعنى مات(٤).

وقال أبو عبيد، عن أبي زيد: هروز فلان هروزة: إذا مات. قلت: وهو فعولة هرز.

ويرجع اللغويون كثرة المترادفات إلى التطور اللغوي في معنى الكلمة ودلالاتها حيث أن المترادفات(هروز، وفروز ، وفاز، وفوَّز، ودفَّق، وفقسَ،

(١) فصول في فقه اللغة(ص٣١٩-٣٢٠) .
(٢) علم الدلالة ، أحمد مختار(ص٢٢٧) .
(٣) من أسرار اللغة (ص٧٥) .
(٤) النوادر في اللغة(٥١٤) .

ودرج، وفاد) أفعال الموت تعني الهلاك ، قال إبراهيم أنيس: «من الكلمات ما تشترك معانيها في بعض الأجزاء، وتختلف في بعضها الآخر ، ويمكن تشبيهها بدوائر متحدة المركز، ومختلفة في جزء من سطوحها، أو مشتركة في جزء من السطح فقط، فإذا مر عليها زمن طويل ، ودعت عوامل تغير المعنى، أن تنطبق الدوائر بعضها بعض، أصبحت تلك الكلمات مترادفة؛ لأن المعاني لا تبقى على حالة واحدة(١) » كما أن للهجات دور في كثرة المترادفات، وذلك بتعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات العربية المختلفة، قال ابن جني: «كلما كثرت الألفاظ على المعنى ، كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات ، اجتمعت لإنسان واحد من هنَّا وهنَّاك(٢)».

المطلب الرابع

الترادف بين الألفاظ نادرة قد اندثرت :

«ويقال: ضرب فلان فلانا فَقَحْزَنه قَحْزنةٌ؛ إذا ضربه بالعصا فصرعه، وجَحْدَلهُ جَحْدَلةٌ؛ إذا ضربه بالعصا فصرعه وقذهُ أو لم يَقِذه(٣) »

ومن خلال البحث في أصل المترادفتين (جحدله(٤) وقحزنه(٥)) إذا صرعه، يتبين أنهما من تعدد الألفاظ النادرة التي تدل على مسمى واحد في اللهجات المختلفة التي بقيت مقصورة على الاستعمال المحلي عند مستعمليها، يقول رمضان عبد التواب: «وكثير من الألفاظ الخاصة باللهجات لم يستطع النفاذ إلى استعمالات اللغة الفصحى، وبقيت مقصورة على الاستعمال المحلي، عند هذه

(١) في اللهجات العربية(١٥٨) .
(٢) الخصائص(٣٧٤/١) .
(٣) النوادر في اللغة(٣٢٨) .
(٤) ينظر: العين(٣٢٦/٣)، لسان العرب(١٠١/١١)، تاج العروس(١٨٩/٢٨) .
(٥) ينظر: تهذيب اللغة(١٩٨/٥)، لسان العرب(٣٣١/١٣) ، تاج العروس (٥٢٨/٣٥) .

القبيلة أو تلك، وكان من الممكن أن تندثر هذه الألفاظ...لولا أن ساح اللغويون العرب، في القرون الأولى للهجرة في قلب الجزيرة العربية بين القبائل التي اعتمدوها هم، لتلقي اللغة عنهم ، فدوّنوا عنهم فيما دوّنوا هذه الألفاظ المحلية(١)».

المطلب الخامس

مترادفات مستعملة ذات أصل فصيح :

قال أبو زيد: «ويقال ضَغِنْتُ على فلان أضْغَنُ ضَغَنًا، مثل عَمِلْتُ أَعمَلَ عَمَلًا، وأحنْتُ آحن أحَنًا وإحْنَةً ، وهما واحد ، وهي العداوة(٢) »

وقال رُؤبة:(الرجز):

يَحُكَّ ذِفْراه لأَصْحَاب الضَّغَنْ تحكُّكَ الأجربِ يَأذى بالعَرَن(٣)

إحْنَة: فِي الحَدِيث فِي صَدره إِحنة على أَخِيه. هِيَ الحقد، وأَحِنَ عَلَيْهِ يَأْحَن وَلَعَلَّ همزتها عَن وَاو؛ فقد جَاءَ وَحِن بِمَعْنى ضَغِن. قَالَ أَبُو تُرَاب قَالَ الْفراء: «وَحِن عَلَيْهِ وأَحِن أَي حقد». وَعَن اللحياني: «وَحِن عَلَيْهِ وحْنَة: أَي أحن إحْنَة وَأما مَا حكى عَن الْأَصْمَعِي أَنه قَالَ كُنَّا نظن أَن الطرماح شَيْء حَتَّى قَالَ:

وأكره أَن يعيبَ عليّ قومِي هجائي الأرذلين ذَوي الحنات

فاسترذالٌ مِنْهُ لِوَحن وَقَضَاء على الْهمزَة بالإصالة أَو برفض الْوَاو فِي

(١) فصول في فقه العربية (ص٣١٧-٣١٨) .
(٢) النوادر في اللغة (ص٣٩٧) .
(٣) الرجز لرؤبة في ديوانه ص ١٦٠؛ ولسان العرب ١٣/ ٢٨١ (عرن)؛ وجمهرة اللغة ص ٩٠٦؛ وتاج العروس (عرن)؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٧٤.

الِاسْتِعْمَال(١)

، وفي لسان العرب قال ابن منظور: «قَالَ الأَزهري: حِنَة لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وأَنكر الأَصمعي وَالْفَرَّاءُ... الحِناتِ هِيَ جَمْعُ حِنَةٍ «وَهِي الْعَدَاوَة» وَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ فِي الإِحْنَة(٢)».

وعند النظر إلى أقوال أصحاب المعاجم حول معنى الكلمتين (أضغن وأحن) نجد أنهم لم يفرقوا بينهما من حيث المعنى، وعدها أكثرهم من الترادف في الدلالة على الحقد والعداوة ، «يقال في صدره علي حقد، وضغن، وضغينة، وإحنة...(٣)»

أولًا: أكرع القوم:

قال أبو زيد: «يُقال: أَكْرَعَ القَوْمُ إذا أَصابُوا مَاء السَّماء فأوْرَدُوا، وماء السماء يُقال له الكَرَعُ(٤)» وفي لسان العرب: «وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِمَاءِ السَّمَاءِ إِذا اجْتَمَعَ فِي غَدِيرٍ أَو مَساكٍ: كَرَعٌ. وَقَدْ شَرِبْنا الكَرَعَ وأَرْوَيْنا نَعَمَنا بالكَرَعِ. والكَرَعُ. والكُراعُ: مَاءُ السَّمَاءِ يُكْرَعُ فِيهِ. وَمِنْهُ حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ: «شَرِبْتُ عُنْفُوانَ المكْرَعِ»، أَي فِي أَوّلِ الماءِ، وَهُوَ مَفْعَلٌ مِنَ الكَرَعِ، أَراد بِهِ عَزَّ فَشَرِبَ صافِيَ الْمَاءِ وَشَرِبَ غَيْرُهُ الكَدِرَ؛ قَالَ الرَّاعِي يَصِفُ إِبِلًا وراعِيَها بالرِّفْق فِي رِعايَةِ الإِبِلِ، وَنَسَبَهُ الْجَوْهَرِيُّ لِابْنِ الرِّقَاعِ:

سُنُّها آبِلٌ، مَا إِنْ يُجَزِّئُها ... جَزًّا شَدِيدًا، وَمَا إِنْ تَرْتَوِي كَرَعا

(١) الفائق في غريب الحديث للعلامة جارالله محمود الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابلي الحلبي وشركاه.ط٢(١/٢٦-٢٧) .
(٢) لسان العرب (٨/١٣)) ، ينظر غريب الحديث لابن الجوزي(١٣/١) .
(٣) ينظر: نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، إبراهيم اليازجي(ص٩٠) .
(٤) النوادر في اللغة (ص ٣٩٨) .

وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي تَخُوضُه الماشِيةُ بأَكارِعِها. وكُلُّ خائِضِ ماءٍ كارِعٌ، شرِبَ أَو لَمْ يَشْرَبْ(١)».

ثانياً: خام الرّجل إذا جبن وهاب:

قال أبو زيد: «خَامَ الرَّجُلُ يَخِيمُ خَيْمًا وخِيْمانًا إذا هاب وجَبُنَ. خِيْمانًا لَمْ يَعْرِفه الرِّياشي، وعرفه أبو حاتم والمازني(٢) ».

قال ابن سيده: وهو عندي من معنى الخيمة؛ وذلك أن الخيمة تعطف وتثنى على ما تحتها لتقيه وتحفظه، فهي من معنى القصر والثني، وهذا هو معنى خام؛ لأنه انكسر وتراجع وانثنى، تراهم قَالُوا الْجَانِب الخباء: كِسْر (٣). ومنه «تقول: خام الرجل يخيم _ إذا كاد يكيد كيدا فرجع عليه ولم ير فيه ما يحب، ونكل ونكص.وكذلك: إذا خاموا في الحرب، فلم يظفروا بخير وضعفوا(٤) ».وفي نوادر أبي مسحل ويقال: خيم القوم بالمكان تخييمًا، وريموا بالمكان، إذا أقاموا به(٥).وذلك المعنى المستعمل لكلمة «خام» في شبه الجزيرة العربية.

ثالثاً: كتت:

يُقال: كَتَّتِ الجَرَّةُ تَكِتُّ كَتِيتًا، وكذلك القِدْر إذا غَلَتْ غَلْيًا وغَلَيَانًا. (ص: ٤٠٦) -وفي لسان العرب- كَتَّتِ القِدْرُ والجَرَّةُ ونحوُهما تَكِتُّ كَتِيتًا إذا غَلَتْ، وَهُوَ صوتُ الغَلَيان؛ وَقِيلَ: هُوَ صوتُها إِذا قَلَّ ماؤُها، وَهُوَ أَقَلُّ صَوْتًا وأَخْفَضُ حَالًا مِنْ غَلَيانها إِذا كثُر ماؤُها، كأَنها تَقُولُ: كَتْ كَتْ، وكذلك الجَرَّة الحديدُ إِذا صُبَّ فِيهَا الماءُ،وكتّ الكلام في أذنه يكته (بالضم)، كتا: قره وساره به (كأكته واكتته)،

(١) لسان العرب(٣٠٧/٨) .
(٢) النوادر في اللغة (ص ٣٩٨) .
(٣) المحكم والمحيط الأعظم(٢٧٣/٥) .
(٤) تهذيب اللغة(٢٤٦/٧) .
(٥) كتاب النوادر لابي مسحل (ص٤٧٤-٤٧٥) .

ويقال: (كتني الحديث) وأكتنيه، وقرني وأقرنيه، أي أخبرنيه كما سمعته(١).

وفي القاموس المحيط، «الكتيت»: صوت غليان القدر والنبيذ، وأول هدر البكر، وصوت في صدر الرجل كصوت البكر من شدة الغيظ، والبخيل، والمشي رويدا، أو مقاربة الخطو في سرعة، كالكتكتة والتكتكت.القدر: غلت، و الكلام في أذنه يكته، بالضم: قره وساره، كأكته واكتته(٢).

«ويقول عامتنا كتّ فلان في العقبة إذا انحدر فيها منصباُ انصبابًا، ويقولون كتّ العديلة إذا صبّ مافيها ونفض جوانبها. وكت الدراهم في الكيس إذا صبها، وهاتان من كتّ الكلام في أذنه(٣) »؟

رابعاً: **أرَّث النَّارَ**: **أوقدها**:

ويُقال: أَرِّثْ نارَكَ تَأْرِيثًا إذا أَمَرَهُ أَنْ يُعْظِمَهَا بِكَثْرَةِ مَا يُلْقَى عَلَيْهَا مِن الحطب والبَعَر(٤). رَّثَ يؤرِّث، تَأْرِيثًا، فهو مُؤرِّث، والمفعول مُؤرَّث (للمتعدِّي)، أرَّث بين القوم: أثار الخلافَ وأوقد نارَ الفتنة بينهم، أغرى بعضَهم ببعض ويقال: «تحرص إسرائيل على تَأْريث الخلاف بين الشعوب العربيَّة»(٥).

---

(١) لسان العرب(٧٧/٢) .

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى ،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، (ص١٥٨) وينظر: المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،دار الدعوة، (٧٧٥/٢) .

(٣) قاموس رد العامي إلى الفصيح، الشيخ أحمد رضا، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص(٤٩٢) .

(٤) النوادر في اللغة (ص ٤٠٤) .

(٥) المرجع السابق (ص ٤٠٤) .

ومنها قول أبي زيد ويُقال: أَرَّجْتُ بين القومِ تأْرِيجًا، وحَرَّشْتُ بَيْنَهم تَحْرِيشًا، وهما واحدٌ(١). ومعناها أفسدت وأغريت وألقيت العداوة(٢).

خامساً: تَقيَّل الرجلُ أباه وتصيره: إذا أشبهه

ويقال: « تقيَّل الرجل أباه تقيُّلًا، وتَقَيَّضَه تقَيّضًا، وتصيَّرَه تصيّرا، وكله واحد وذلك إذا نَزَع إليه فأشبهه(٣) »

ومن ذلك أيضا قول أبو زيد: «ويقال عرفت ذاك في فحوى قوله، أي في معراض قوله، وهما سواء» قال الشاعر، أنشده الرياشي عنه (الرجز):

جاءتْ تداعى لَجِبًا أصواتُها الماء فحواها وأنجياتها

وحكى أبو حاتم عنه: في فحوى قوله ، وفحواء قوله؛ يُمَدُّ ويُقْصَرُ في مِعراض قوله(٤) « ويقال: «لقيتُ فلانًا النَّدَرى وندرّى وفي النّدرى ، ولقيتُهُ ندرٌى ، ولقِيتُهُ الفَيْنَةَ وفي الفَيْنَةَ وفيْنَةً ، ولقيْتُهَ النَّدرةَ وفي النّدْرَةِ كلُّه واحد؛ إذا لقيته بعد أيام.

ونلاحظ مما سبق أن ثمة ألفاظ كثيرة في العربية تتقارب معانيها، و وتتشابه دلالاتها، وذلك أن الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات: لأن كثرة الاستعمال لابد أن تخلق كلمات جديدة تلبي بها مطالب الحياة والأحياء، كما أن المهجور في الاستعمال من ألفاظها كتب له البقاء، واحتفظت به كتب النوادر والمعاجم.

* * *

(١) النوادر في اللغة (٤٠١) .
(٢) ينظر: مقاييس اللغة(٣٩/٢)، تاج العروس (٤٠٣/٥) .
(٣) ينظر: دراسات في فقه اللغة(ص٢٩٣)
(٤) النوادر في اللغة (٣٠٨)

المبحث الثالث

المشترك اللفظي

المشترك اللفظي هو «اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة(١)»

وكما اختلف علماء اللغة قي ورود الترادف اختلفوا في الاشتراك اللفظي ، وقد تناول اللغويون ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية من حيث القلة والكثرة، ومن هؤلاء السيوطي في كتابه (المزهر) مبينا شيوع وكثرة ورود هذه الظاهرة في كلام العرب حيث يقول: «واختلف الناس فيه والأكثرون على أنه مُمْكنُ الوقوع؛ لنَقْل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ ومن الناس من أوجب وقوعه، لأن المعاني غير متناهيةٍ، والألفاظ متناهية فإذا وزِّع لزم الاشتراك، وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب، لأن الحروف بأسْرها مشتَركة بشهادة النُّحَاة، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبَر والدُّعاء، والمضارع بين الحال والاستقبال، والأسماءَ كثيرٌ فيها الاشتراك، فإذا ضممَنَاها الى قسمي الحروف والأفعال كان الإشتراك أغلب، ورُدَّ بأن أغلب الألفاظ الأسماء؛ والاشتراك فيها قليل بالاستقراء ولا خلاف أن الاشتراك على خلاف الأصل(٢) ».

في حين نجد من ينكر هذه الظاهرة، وتأويل ما ورد منها بأن جعل أحد المعنيين حقيقيًا والآخر مجازيًا، وعلى رأس هذا الفريق ابن درستويه وذلك في قوله: « وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد، للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد للآخر، لما كان في ذلك إبانة، بل كان تعمية وتغطية. ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعلل؛... فيتوهم من لا

(١) المزهر(٣٦٩/١) .
(٢) المرجع السابق(٣٦٩/١-٣٧٠) .

يعرف العلل، أنهما لمعنيين مختلفين، وإن اتفق اللفظان. فالسماع في ذلك صحيح عن العرب، والتأويل عليهم خطأ، وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار، وقع في الكلام، حتى اشتبه اللفظان، وخفي سبب ذلك على السامع، فتأول فيه الخطأ(١) ».

وبين المؤيدين والمنكرين طائفة أخرى اعتدلت في نظرتها إلى وجود المشترك اللفظي في اللغة، من هؤلاء أبو علي الفارسي حيث علل وجود الاشتراك اللفظي إما لتداخل اللّغات وأمَّا للاستعمال المجازي، وذلك فيما رواه عنه ابن سيده قوله: «اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصدًا ولا أصلا ولكنه من لغات تداخلت، وان تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم نستعار لشيء فتكثر وتغلب وتصير بمنزله الأصل(٢)».

وقد تابع المحدثون القدماء في بحثهم لهذه الظاهرة اللغوية الدلالية من جانب نشأتها وأسبابها، و أرجعوها إلى اختلاف اللهجات العربية، وانتقال قسم من الألفاظ ضمن معناها الحقيقي إلى معناها المجازي، والتطور الصوتي لبعض الكلمات، واقتراض الألفاظ من بعض اللغات والتطور دلالة للألفاظ....الخ(٣).

ومن خلال دراسة كتاب النوادر في اللغة نجد أن أبا زيد يجعل من اللَّفظ الواحد معنيين مختلفين في زمنٍ واحدٍ دون أن يكون هنالك تطور عن طريق المجاز أو أن يأتي به من لغات مختلفة، بل كان في الأغلب بالنقل والارتِجال وتنوُّع الاستعمال ويظهر ذلك في النماذج التالية:

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه، تحقيق محمد بدوي المختون ، راجعه رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م(ص٧١) .

(٢) المخصص: ٢/١٣.

(٣) ينظر: اللهجات العربية(ص١٦٠)، فصول في فقه العربية(٣٢-٤٤٢).

١- كذب:

و قال خداش بن زهير العامري(١) – جاهلي:

كــذبت علــيكم أوعــدوني وعللــوا بي الأرض والأقـوام قِـرْدَان مَوْظبـا(٢)

«معنى «كذبت عليكم» أي: عليكم بي. وتجيء «كذب» زائدة في الحــديث والشعر. قال عمر ررر: كذب عليكم الحجَّ. فرفع الحجَّ بكذب. والمعنــى: علــيكم الحجَّ. أي: حُجُّوا، وقال: نظر أعْرَابيٌّ إلى فُلانٍ يَعْلِف بعيرًا فقال: كذَبَ عَلَيْكَ البَرْرُ والنَّوَى. وفي الحديث: «ثلاثة أسفار كذَبْنَ عليكم»(٣) ».

قال الأصمعي: تقول العرب هذه الكلمة إذا أراد أحدهم الشيء قال: كــذب عليك كذا: يُريد عليك بكذا.

وأصل معنى كذب خدع، أوهم، غشّ(٤) وأخبر عن الشّيء بخلاف ما هو عليه في الواقع(٥)، قال تعالى: { وَكَذَّبُواْ بِأيَاتِنَا كِذَّابا }(٦) ، {لا يَسْــمَعُونَ فِيهــا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا}(٧)، وفي نص أبي زيد جاء كذب بمعنى ألــزم وأوجــب يُريــدونَ

---

(١) هو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة؛ وهــو مــن شــعراء قــيس المجيدين فى الجاهليّ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: خداش بن زهير أشعر فى عظم الشعر، يعنى نفس الشعر ، من لبيد، إنّما كان لبيد صاحب صفات. الشعر والشعراء(٢/٦٣١).

(٢) البيت من الطويل، وهو لخداش بن زهير في لسان العــرب (١/ ٧١١) (كــذب) ٧/ ١١٢ (أرض)؛ وتهذيب اللغة (١٠/ ١٧٢)، (١٤/ ٤٠١)؛ وتاج العروس ٤/ ١٢٣ (كــذب)، ٤/ ٣٥٠ (وظب)؛ وإصلاح المنطق ص ٢١٠؛ ونوادر أبي زيد ص ١٨٧؛ وبــلا نســبة فــي مقاييس اللغة (٥/ ١٦٨).

(٣) النوادر في اللغة (ص١٧٨-١٧٩).

(٤) تكملة المعاجم العربية(٩/٥٠).

(٥) معجم اللغة العربية المعاصر (٣/١٩١٥).

(٦) سورة النبأ: آية ٢٨.

(٧) سورة النبأ: آية ٣٥.

الإغراءَ به والحملَ على إتيانه، أي عليكَ به فالزَمهُ وائتهِ، قال ابن السّكّيت «تقول للرجل إذا أَمرتهُ بشيءٍ وأَغريتهُ. كذَبَ عليك كذا وكذا، أي «عليك به، وهي كلمةٌ نادرة(١) »، وجرى هذا الكلامُ مَجرى الأمر بالشيء والإغراء به والحثِّ عليه والحضِّ على لزومه وإتيانه، من غير التفاتٍ إلى أصل المعنى، لأنه جرى مَجرى المثل، والأمثالُ لا يُلاحَظُ فيها أصلُ معناها وما قيلتْ بسَببه، وإنما يُلاحظُ فيها المعنى المجازيُّ الذي نُقِلت إليه وأشرِبتهُ(٢) ،كما جعل السيوطي ذلك المعنى من غريب الألفاظ المشتركة(٣).

٢- العمّ:

وقال رجلٌ من طيئ، يقال له الوَدِك –جاهليٌّ– يخاطب ناقته:

أقسمْتُ أشكيكِ من أَيْنٍ ومن نَصَبٍ حتى تَرَيْ معشرًا بالعَمِّ أزوالا(٤)

العمُّ: الجماعة. ويقال: إنَّه هاهنا اسم مكان(٥) »

فالعمّ من المشترك اللفظي حيث جاء في بيت أبي زيد اسم موضع، والعمُّ: أخو الأب، والعمُّ: الجمعُ الكثيرمن الناس، يجمع المعنيان قول الراجز:

يا عامر بن مالك يا عَمَّا أَفْنَيْتَ عمّا وجبرتَ عَمّا

فالعمُّ الأولُ أراد به يا عمَّاه والعمُّ الثاني أراد به أفنيت قوما وجبرت آخرين(٦).

---

(١) لسان العرب(٧١٠/١) .
(٢) جامع الدروس العربية(ص٦٣) .
(٣) ينظر: المزهر (٣٨٢/١) .
(٤) لسان العرب(٤٢٨/١٢) ، تاج العروس(١٤٦/٣٣). المحكم(١٠٩/١).
(٥) النوادر في اللغة (ص٢٧٣) .
(٦) المزهر (٢٩٣/١) .

٣- الزَّزُّ:

قال أبو زيد: «والزَّزُّ: مصدر زررت القميص زَرًّا، والزَّزُّ الطَّعْنُ، الزَّزُّ: العضُّ. والزَّزُّ: أن يزر عينيه كأنه يضيقهما من نواحيهما، والزَّزُّ النتف، أنشدني أعرابي: (الرجز):

إن لّم يزل شعر مقذّىّ يزرّ(١)

أي: ينتف(٢) ». والزّرّ في اللهجات اليمنية هو برعم الزهرة قبل أن تتفتح، وبالزّرِّ تُتبل بعض الأطعمة والمشروبات(٣).

٤- آسان:

وقال سعد بن زيد مناةٍ(٤):

قَدْ كنتُ أَهْوَى النَّاقِمِيَّةِ حِقْبَةً فَقَدْ جَعَلَتْ آسانُ بَيْنٍ تَقَطَّعُ(٥)

الآسان: القوى هاهنا. وقال الرياشي: «فيه آسان من أبيه، أي: مشابهة، والآسان العلاماتُ والمشابهُ(٦) ».

---

(١) النوادر في اللغة، ولم أقف على تتمته وقائله. ومقذى مثنى مقذ، وحذفت النون للإضافة إلى ياء المتكلم.

(٢) النوادر في اللغة (٤٢٠-٤٢١).

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم(٨/٥٤٥١).

(٤) سعد بن زيد مناة من بني تميم ، ومناة: صنم معروف. وهو القائلبالمثل: (ألا إن معزى نهب، جوع الله أنف رجل أخذ أكثر من شاة) ينظر: الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م(ص١١٧-٢٤٥).

(٥) لسان العرب(١٢/٥٩١)، تهذيب اللغة (١٣/٥٩)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/٤٥٦).

(٦) النوادر في اللغة (ص٤٤٩).

ويقال: أَسَنَ الماء يأْسِنُ أَسْنًا وأُسُونًا فهو آسِنٌ، وميـاهٌ آسـانٌ: متغيـر الطعم(١) أو الريحُه(٢). هذا هو المشهور(٣)، قال الله تعالى: { مِّن مـاءٍ غيـر ءَاسِن }(٤) قَالَ عوْفُ بْنُ الخَرِع:

وتشْربُ آسانَ الحِياضِ تَسوفُها ولـوْ وَرَدَتْ مـاءَ المُرَيـرةِ آجِمـا(٥)

وفي لسان العرب لابن منظور: « وأسن الرجل أيضـا، إذا دخـل البئـر فأصابته ريح منتِنة من ريح البئر أو غير ذلك فغُشيَ عليه؛ الأسْنُ أيضًا: واحـد الآسانِ، وكلُّ قُوَّة مِنْ قُوَى الوَتَر، وهي طاقات النِسْعِ والحَبْـلِ(٦) ، »والآسـانُ والإِسانُ: الْآثَارُ القديمةُ. والأُسُن: بقيَّة الشَّحْمِ الْقَدِيمِ. وسَمِنت عَلَى أُسُنٍ أَي عَلَى أَثارة شَحْمٍ قَدِيمٍ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ. وَقَالَ يَعْقُوبُ: الأُسُنُ الشحمُ الْقَدِيمُ وَالْجَمْعُ آسـانٌ. الْفَرَّاءُ: إِذَا أَبقيتَ مِنْ شَحْمِ النَّاقَةِ وَلَحْمِهَا بَقِيَّةً فاسمُها الأُسُنُ والعُسُنُ، وَجَمْعُهَـا آسانٌ وأَعْسانٌ. يقال: سَمِنَت ناقتُه عَنْ أُسُنٍ أَي عَنْ شحمٍ قَدِيمٍ. وآسانُ الثِّيابِ: مَا تقطَّع مِنْهَا وبَلِيَ. يُقَالُ: مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ إِلَّا آسانٌ أَي بَقَايَا، وَالْوَاحِدُ أُسُـنٌ(٧)؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

---

(١) العين(٣٠٧/٧).
(٢) لسان العرب(١٦/١٣).
(٣) مقاييس اللغة(١٠٤/١).
(٤) سورة محمد آية ١٥، ينظر نعاني القرآن للفراء(٦٠/٣).
(٥)البيت من الطويل، وهو لعوف بن الخرع في لسان العـرب (١٢/ ٧)(أجـم)، ١٣/ ١٦ (أسـن)؛ وتهذيب اللغة (١١/ ٢٢٧)؛ والمخصص (٢٨٣/١٣)؛ وتاج العروس (أجم)، (أسن)؛ وبـلا نسـبة في تاج العروس (١٤/ ١١٦).
(٦) ينظر: الصحاح (٢٠٧٠/٥) .
(٧) لسان العرب(١٧/١٣-١٨) .

يَــا أَخَوَيْنَــا مِــنْ تَمــيمٍ، عَرِّجَــا نَسْــتَخْبِرِ الرَّبْــعَ كَآســانِ الخَلَــقْ(١)

٥- المكانة:

«وقالوا للمكانة: المنزلة عند السلطان، والمكانــة: المنزلــة، والمكانــة: التؤدة في المشي(٢)»، وَالْمَكَانَةُ: الْمَوْضِعُ(٣). قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ}(٤)، أَبُو زيد: مضَيْتُ عَليّ مكانتي ومَكينَتي – أَي على وَجْهي(٥).

٦- عين:

ويقال أعطيه ذاك عيْنَ عُنَّه يافتى، أي خاصةً من بين أصــحابه، ويقــال: لقيته عين عُنَّةٍ: أي فجأة(٦).

نلاحظ كلمة العين في قول أبي زيد جاءت بمعنى «خاصة مــن النــاس» وهي من الاشتراك اللفظي حيث تدل على العديد من المعاني، قال ابــن فــارس: «ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا: عين الماء وعين المال وعين الركية وعين الميزان(٧)». كما ذكر الثعالبي العديد من المعاني للعين تحت عنوان (فصل في وقوع اسم واحد على اشياء مختلفة)، « من ذلك: عين الشمس وعين المــاء ويقال لكل واحد منهما: العين. والعين: النَّقد من الــدّراهم. والعــين: الــدَّنانير.

---

(١) وبلا نسبة في لسان العرب ٤/ ٣٩٦ (شجر)، ١٠/ ٦ (أفق)، ١٣/ ١٨ (أسن)؛ وتاج العروس ١٢/ ١٣٩ (شجر)، ٢٥/ ١٤ (أفق)؛ وديــوان الأدب ١/ ٣٢٠؛ وتهــذيب اللغــة ١٠/ ٥٣١؛ والمخصص ٣/ ١٥٣، ١٢/ ١٧

(٢) النوادر في اللغة(ص٤٦٩) .

(٣) لسان العرب (٣٦٥/١٣) .

(٤) سورة يس : آية ٦٧.

(٥) المخصص(٣٢٧/٣) .

(٦) النوادر في اللغة (ص٣٠٧) .

(٧) الصاحبي في فقه اللغة ، ص٢٠١.

والعين: السَّحابة من قِبَل القبلة. والعين: مطر أيَّام لا يُقلع. والعين: الدَّيدَبان والجاسوس والرَّقيب وكلهم قريب من قريب. ويقال في الميزان: عين إذا رجحت إحدى كفتيه على الأخرى. والعين: عين الرَّكيَّة. وعين الشيء: نفسه. وعين الشيء: خياره. والعين: الباصِرة. والعين: مصدر عانه عَينا(١) ».

٧- الألفت:

« وقالوا: «الفهُّ من الرجال: العييُّ اللسان، و(الألفت) في كلام بني تميم: الأعسر، والألف: العييُّ(٢) »، كما ذكر أبو زيد: الأَلْفَتُ في كلام قيس: الأَحْمق(٣). الألفت من التيوس الذي اعوج قرناه والتويا، قال: واللفوت العسر الخلق. أبو عبيد عن الكسائي: «اللفوت من النساء التي لها زوج ولها ولد من غيره، فهي تلفت إلى ولدها(٤)».

وذلك يظهر أثر العامل اللهجي في وجود المشترك، حيث يتواضع على لفظ في قبيلة من القبائل ثم يعبر عن معنى آخر باللفظ نفسه في قبيلة أخرى ويشتهر اللفظ بالمعنيين.

٨- الهرهرة:

«والهرهرة: الضحك في الباطل، والهرهرة دعاؤك الغنم في الماء، فتقول: هَرْهَرْ. قال أبو الحسن: «يقال: هَرْهَرَ بها، إذا دعاها إلى الماء»، قال يونس: من هذا قولهم: «ما يعرف هرًا من برٍّ»، أي: ما يعرف الهَرْهَرة من البَرْبَرة. والهرهرة، وقال غيره: الهرُّ السِّنَّور وَالْبرُّ الْفَأْرَة(٥).

---

(١) فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي ،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م(ص٢٦٢) .
(٢) النوادر في اللغة (ص٤٧٠) .
(٣) المزهر في اللغة(٣٠١/١) .
(٤) تهذيب اللغة (٢٠٣/١٤) .
(٥) النوادر في اللغة (ص٥٩٣) .

قال أبو عبيدة: «والهرهرة: صوت الضأن، والبربرة: صوت المعز»،وقال الفراء: الهر: العق، والبر: اللطف؛ والمعنى ما يعرف برًا من عقوق(١) ، وقال غيره: هو من هرهرته؛ يريد ما يعرف من يكرهه ممن يبره. من قولك: هر فلان الكأس، إذا كرهها(٢).

والهرهور أيضا: الماء الكثير إذا جرى سمعت له هرهرة(٣).

٩- صِنو:

ويقال: هذا صِنْوُ هذا، وهو ولده، وصنواه وأصناؤُهُ، وهو صنوتُهُ صِنواتاه وصنواته لبناته في قوْلِ قيس، قال أبو حاتم: قريش وغيرهم يقولون: «صِنْوُ الرَّجُل أخوه(٤). ويقال: عمُّ الرَّجُل صِنْو أبيه، وفي القرآن: (صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ) وهو المعروف عند العرب وأما الابن فلكونه تشعب من أصل واحد(٥)، قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: مَعْنَاهُ أَن أَصلهُما واحدٌ، قَالَ: وأَصل الصِّنْو إِنَّمَا هُوَ فِي النَّخْل. قَالَ شَمِرٌ: يُقَالُ فُلانٌ صِنْوُ فُلَانٍ أَي أَخوه، وَلَا يسمَّى صِنْوًا حَتَّى يَكُونَ مَعَهُ آخَرُ، فَهُمَا حِينَئِذٍ صِنْوانِ، وكلُّ واحدٍ مِنْهُمَا صِنْو صاحِبه(٦)».

فمما سبق يتبين اتساع دلالات الألفاظ، حيث تجعل للفظ الواحد أكثر من معنى، ولم يتطرق أبو زيد عند إراد ألفاظ المشترك اللفظي إلى دور السِّياق في تحديد المعنى المراد من الكلمة، وإنَّما أورد اللفظ ومعانيها المتعددة عن طريق تعدد معاني الأصل الواحد، أو أن المعنيين موزعان بين لهجتين وتغير الاستعمال للفظ الواحد.

* * *

(١)الإبانة في اللغة العربية (٥٨٤/٤) .
(٢)مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن مؤسسة الرسالة – بيروت ط٢ – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م (٨٩٠/١)
(٣) مجمل اللغة لابن فارس(٨٩١/١) .
(٤) النوادر في اللغة (ص٦٠٣-٦٠٤) .
(٥) تاج العروس(٤٤٦/٣٨) .
(٦) لسان العرب(٤٧٠/١٤) ينظر: تهذيب اللغة (١٧٠/١٢) .

المبحث الرابع

التضاد

التضاد نوع من الاشتراك اللفظي، ويقصد به: ورود اللفظ على معنيين مختلفين، ونعني بالاختلاف –هنا– أن يكون كل معنى من هذين المعنيين ضد ا الآخر(١).

ويقول أبو الطيب اللغوي في تعريف الأضداد: «الأضداد جمع ضد، وضد كل شيء مانافاه، نحو: البياض والسواد...وليس كل ماخالف الشيء ضدًّا له؛ ألا ترى أن القهوة والجهل مختلفان، وليسا ضدين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعمّ من التضاد؛ إذا كان كان كل متضادين مختلفين؛ وليس كل مختلفين ضدين(٢) »

فهي نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن، من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، فذكر البياض يستحضر السواد، فعلاقة الضدّية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني، فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة، عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادّين؛ لأن استحضار أحدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر(٣).

ولم تخرج آراء العلماء في الأضداد عن سنّتهم في قضايا الاختلاف، وكما اختلفوا في الترادف والاشتراك اللغوي فقد اختلفوا في التضاد، فهناك فئة قليلة من العلماء أنكرت وجود هذه الألفاظ، ولكن جمهرة علماء العربية يقرون

---

(١) مدخل إلى علم الدلالة (ص٤٢) .
(٢) الأضداد أبو الطيب اللغوي(ص٣٣) .
(٣) في اللهجات العربية(ص٢٠٧) .

بوجودها، قال أحمد مختار: «أما المثبتون للأضداد فهم يجلّون عن الحصر(١) »، وعلى رأسهم أبي زيد فقد أورد العديد من الألفاظ كان الخلاف بين معانيها المتناقضة باعتبار الاستعمال واختلاف اللهجات بحيث يكون أحد المعنيين المتضادين لقبيلة من العرب بمعنى والمعنى الآخر لقبيلة أخرى، وذلك قوله: « السدفة فِي لُغَة بني تَمِيم: الظلمَة وَفِي لُغَة قيس: الضَّوْء(٢)».

أما ممن أنكر الأضداد «ابن درستويه» وحجته في ذلك أنه يفسد حجة الوضع، ويفسد المعنى ويؤدي عكس المراد في الكلام، كما يؤدي إلى الإبهام والغموض. وذلك قوله في «شرح الفصيح»: «النَّوء الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب: قد ناء إذا طلع، وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضًا، وأنه من الأضداد، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد(٣). كما أن «عبد الواحد وافي» ذهب إلى أن محاولة جعل أمثلته جميعًا على ما يخرجها من هذا الباب نوع من التكلف، «وأن من التكلف أيضًا الكثير من الألفاظ المتضادة على الشكل الذي ذهب إليها مجموعة من القائلين بحصول الأضداد(٤)».

وبتتبع الألفاظ المتضادة التي أورها أبو زيد في كتابه النوادر نجدها ضئيلة، وبدرجة أقل مقارنة مع الترادف والاشتراك اللفظي. وذلك نوردها فيما يلي:

---

(١) علم الدلالة (١٩٥) .
(٢) ينظر: لسان العرب(١٤٦/٩)، أمالي القالي(١٢٥/٢).
(٣) المزهر في علوم اللغة(٣٩٦/١) .
(٤) ينظر: فقه اللغة علي عبد الواحد (ص ١٩٤) .

١- البسل:

وبَسْل من الأَضْداد؛ يقال: بَسْل للحلال، وبَسْل للحرام، قال أبو زيد: أنشدني المفضَّل لضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ النهشلي(١) وهو جاهلي:

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ في النَّدَى ... بَسْلٌ عَلَيْكِ مَلامَتِي وعِتابي(٢)

بَسْلٌ عليك: حرام عليك، وكذلك قول زُهَيْرٍ:

بِلادٌ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وعَرَفْتُهُمْ ... فَإِنْ أَوْحَشَتْ منهمْ فَإِنَّهُمُ بَسْلُ(٣)

والبسل الحلال، وهذا حرفٌ من الأضداد، قال عبدالله بن همّام(٤):

أَيَثْبُتُ ما زِدْتُمْ وتُلْغَى زِيادتِي ... دَمِي إِنْ أُحِلَّتْ هذه لكُمُ بَسْلُ

أي الحلال(٥).

ويرى أحمد مختار أن سبب التضاد في كلمة «بسل» اقتراض العرب بعض الألفاظ من اللغات المجاورة لهم، ولما كان معناها الأصلي قد تتباين إيحاءاته فقد أدى ذلك إلى التضاد في العربية، «البسل» التي تعني في العربية: الحلال والحرام،

---

(١) كان من حكماء الجاهلية وخطبائهم، وهو الذي وفد على النعمان بن المنذر، وكان دميماً فاحتقره، وقال: "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه"، فقال: أبيت اللعن، إن الرجال لا تكال بالقفزان، ولا توزن بالميزان، وإنما "المرء بأصغريه: قلبه ولسانه! " فقال: أنت ضمرة بن ضمرة!. نشورة الطرب في تاريخ العرب، ابن سعيد الأندلسي، المحقق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان – الأردن، عدد الأجزاء: ١، ص٤٥٦.

(٢) لبيت من الكامل، وهو لضمرة النهشلي في لسان العرب (١١/ ٥٥)(بسل)؛ ونوادر أبي زيد ص١٤٤)؛ وأمالي القالي (٢/ ٢٧٩) .

(٣) البيت في الأضداد لابن الأنباري(ص٦٣)، مختارات شعراء العرب لابن الشجري(١٤/٢)، النوادر في اللغة (١٤٥) .

(٤) هو عبدالله بن همام السلولي في لسان العرب(٤٠٢/١٥).

(٥) النوادر في اللغة (ص١٤٤-١٤٥-١٤٦) .

في العبرية تعني «الحرام» غير الجائز شرعا، وفي الآرمية بمعنى «غير الصالح أو الملائم» كما تطلق على غير الكفء أو المؤهل وعلى الشيء أو الشخص المنبوذ(١).

٢- الجبَّار:

«والجبَّار: النخل القِصار، وقال أبو الحسن الأخفش: هكذا قال أبو زيد: « الجبَّار» النَّخل الصِّغار، والذي نحفظه أنَّ الجبَّار ما تجاوز في الطول، ومنه قيل للرّجل: جبّارٌ ومُتجبّر، أي: مُتطاولٌ»(٢).

والجَبَارُ صفة لله ززز اسْمُهُ الْقَاهِرُ خَلْقَهُ عَلَى مَا أَراد مِنْ أَمر ونَهْي، وله التَّجَبُّرُ وهو التعظُّم. ولله الجَبَرِيَّةُ والجَبَروتُ، ومنه الجَبّارُ من النَّخلِ: الذي قد بلغ غايةَ الطُّول في الفَناءِ، وفَعَّال من أبنية المبالغة وقولهم نخلة جبارة، وهي العظيمة التي تفوت يد المتناول(٣)، وهذا المعنى لا يتفق مع ما جاء به أبو زيد في معنى الجبار حيث تفرد بجعل لفظ الجبَّار من الأضداد.

٣- السَّدَفُ:

قال أنشدنا الأصمعيُّ:

وألقيت الزِّمام لها فنامت لِعادتها مِنَ السَّدَفِ المبين(٤)

---

(١) ينظر: علم الدلالة(ص٢٠٤) .

(٢) النوادر في اللغة (ص٢٧٢-٢٧٣) .

(٣) العين (١١٧/٦)، لسان العرب(١١٣/٤) .

(٤) البيت في المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)، أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط٦ (٢٩١ص) .

يُرِيدُ الضَّوء، يقال أَسْدِفْ لنا: أَضِيءْ لنا، و السَّدَفُ: الضَّوء، السَّدَفُ الظُّلْمَةُ، هذا عن الأصمعي:

وَأَطْعَنُ اللَّيْلَ إذا مَا أَسْدَفَا

أي أظلم(١)»، والسُّدفة في لغة تميم الظلمة وفي لغة قيس بمعنى الضوء،(٢)،وَحَكَى الْجَوْهَرِيُّ عَنِ الأَصمعي: السُّدْفَةُ فِي لُغَةِ نَجْدٍ الظُّلْمَةُ، وَفِي لُغَةِ غَيْرِهِمُ الضَّوْء، وقال أبو عبيد: وبعضهم يجعل السُدْفَةَ اختلاطَ الضوءِ والظلمةِ معًا(٣) ، وقد أشار ضاحي عبدالباقي أن أول ما يتبادر إلى الذهن هو أن المعنى الأصلي للسدفة هو اختلاط الضوء والظلمة ثم تطور المعنى عند القبيلتين، فخصصته تميم للظلمة وقصرته قيس على الضوء، وذلك بتخصيص المعنى بعد أن كان عاما(٤). كما أنه من تداخل اللغات بحيث يكون أحد المعنيين المتضادين لقبيلة من العرب بمعنى والمعنى الآخر لقبيلة أخرى، وأوضح ابن الأنباري في قوله: «إذا وقع الحرف على معنيين متضاديين فمحال أن يكون العرب أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما ولكن أحد المعنيين لحي من العرب والآخر لحي غيره، ثم سَمِع بعضُهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاءوهؤلاء عن هؤلاء(٥) »

٤- المنين:

والمَنينُ: حرف من الأضداد؛ يقول أبو الطيب اللغوي: « سمعت أبا العباس يقول حبل منين إذا كان ضَّعِيفًا قد ذهبت مُنَّتُهُ،أي قوّته، وقال جماعة من

(١) النوادر في اللغة (ص٤٨٣) .
(٢) لسان العرب(١٤٦/٩)، تهذيب اللغة (٢٥٦/١٢)، المزهر(٣٠٧/١) (نقل عن أبي زيد في المراجع كلها)
(٣) الصحاح (١٣٧٢/٤) ، لسان العرب(١٤٦/٩) .
(٤) ينظر: المعجم الوسيط(٤٢٣/١) .
(٥) االاضداد لابن الأنباري(ص١١) .

أهل اللغة: يُقال: حبل منين إذا كان قويا(١)». والمنين الْقَوِيُّ. وَالمَنِينُ: الضَّعِيفُ؛ قال الراجز:

وسلِمَ الساقي الَّذِي يَلِيني ... وَلم تَخُنّي عُقَدُ المنينِ(٢)

المنين: الحبل الضَّعيف(٣)،«فهذا هو المعروف. والمنين والممنون: الغُبَارُ الضعيف المتقطع(٤) ، ومَنَّه السَّيْرُ يَمُنُّه مَنًّا: أَضعفه وأَعياه. ومَنَّه يَمُنُّه مَنًّا: نَقَصَهُ. أَبو عَمْرٍو: المَمْنون الضَّعِيفُ، والممْنون الْقَوِيُّ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: المَنِينُ الْحَبْلُ الْقَوِيُّ؛ وأَنشد لأَبي مُحَمَّدٍ الأَسدي:

إِذَا قَرَنْتَ أَرْبعًا بأَربعِ ... إِلَى اثْنَتَيْنِ فِي مَنين شَرْجَعِ

وفي قوله تعالى: {لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} قال ابن عباس: لا يمن عليهم فيكدر عندهم(٥)»وفي المعجم الوسيط المنين الضَّعِيف وَيُقَال حَبل منين وثوب منين وَالْغُبَار الضَّعِيف المتقطع، وهو المعنى المعروف عند المحدثين.(٦)

٥- النهل:

قال أبو زيد: «والنهَلُ»: الشربُ والعطش يُقَالُ فيهما جميعا(٧) قال الراجز:

---

(١) الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، (ص١٥٥) .

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (١٣/ ٤١٥)(منن)؛ وجمهرة اللغة (ص ٩٩٢)؛ وتهذيب اللغة (١٥/ ٣٣٩).

(٣) النوادر في اللغة (ص٣٩٠) .

(٤) المخصص لابن سيدة(٣/٤٣) .

(٥) الكامل في اللغة والأدب (٣/١٦٨) .

(٦) المعجم الوسيط (٢/٨٨٩) .

(٧) النوادر في اللغة(ص٢٥٨) .

خَيْـــــرُ دلاة نهـــــل دلاتـــــي قـــــاتلتي ومِلْؤُهـــــا حيـــــاتي

«ويقال جمل ناهلٌ في جمالٍ نِهالٍ، وناقة ناهلة في نوق نِهـــالٍ ونواهـــلَ، وهي العِطاش، قال الراجز:

بِمِثْـــلِ أَنْ تُـــدارِكَ السِّـــجالا إنَّـــكَ لَـــنْ تُثَـــأْثِئَ النِّهـــالا(١)

والنواهل من الإبل وغيرها من المواشي: الرواء اللاتي قد نهلنَ نهلًا، أي رويْن ريًّا، ويقال: رويتُ للقوم على البعير أروي لهم ريَّةً، ورويـــتهم رَيَّـــةً، إذا استقيت لهم من الماء(٢).

وذلك أن «الناهل» حرف من الأضداد؛ يقال للعطشـــان: ناهـــل، وللريـــان ناهل، وزعموا أن الأصل فيه للريّ، وإنما قيل للعطشان ناهل، تفاؤلا بالرَّي(٣).

ونجد خلاف ذلك عند أحمد مختار حيث نقل عـــن المستشـــرق الألمـــاني «Giese» أن إطلاق «الناهل» على العطشان والريّان من قبيل المجاز المرســـل، فالمعنى الأول هو الأصل، أما الثاني فمجاز مرسل باعتبار ما يكون؛ لأن الناهـــل هو العطشان الذاهب إلى الشرب فهو ريان في النهاية(٤).

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (١/ ٤١)(ثأثأ)، (١١/ ٦٨٢)(نهل)، الصحاح (٣٨/١) ، مجمل اللغة (١/ ١٥٦)، وتاج العروس (٥٠/١٣) .
(٢) النوادر في اللغة(ص٥٠١) .
(٣) الاضداد ابن الأنباري(ص١١٦) .
(٤) علم الدلالة (ص٢٠٧) .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التي قضيتها مع أبي زيد الأنصاري، في كتابه "النوادر في اللغة"، آتي في الختام لأقطف الثمرة التي أحسب أني خرجت بها في هذا البحث، وقد حاولت جمع المسائل اللغوية المتعلقة بالدلالة وكان من أبرز نتائج البحث – إضافة إلى النتائج المتفرقة في المباحث السابقة– ما يلي:

١. يُعدّ كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد من المصنفات اللغوية المتقدمة، ولهذا فإن الكتاب يفتقد إلى منهجية واضحة في التأليف والتبويب، ولعل هذا الأمر لا يعيبه؛ إذ إن معظم المصنفات في ذلك العصر كانت تفتقد إلى هذا الشيء، وليس أدل على ذلك من كتاب سيبويه، وبناء على ذلك فإن مصنف أبي زيد هو الأول في بابه يصل إلينا، فهو آمالٍ عامة في اللغة كان أبو زيد يمليها في مجلسه، ثم زاد عليها تلاميذه من بعده، .

٢. يُعد اهتمام أبي زيد باللهجات العربية مدخلاً واسعاً لجمع الأنماط اللغوية النادرة، فمثل هذه الأنماط تقتضي الوقوف على الاستعمالات اللغوية الخاصة التي ترتبط ببيئة لغوية محددة، ولا يتأتى مثل هذا الأمر إلا بالوقوف على لهجات القبائل التي تحفظ مثل هذه الأنماط التي تبتعد عن دائرة الاستعمال الموحد والمشترك في اللغة العربية الفصيحة، فقد العديد من اللهجات المنسوبة، حيث كانت قبائل كلاب، وقشير، وبني تميم، وقيس، وضبه، وبني عقيل، وبني أسد، وبني سعد، وبني عبس أهم مصادره في كتابه النوادر.

٣. سعى أبو زيد في كتابه، وإمعاناً منه في الاهتمام باستعمالات اللغة الخاص (النادرة) إلى اتخاذ ما يُسمى في الدراسات الحديثة بـ(مساعد البحث)، وهو ناطق يتميز بصفائه اللغوي ضمن بيئة من البيئات، وهذا ما وجدناه لدى أبي زيد من ذكر لأسماء بعض الأعراب الذين ينتمون إلى بيئات لغوية محددة، فقد كان يرصد كثيراً من استعمالاتهم اللغوية الخاصة دارساً ومحللاً.

٤. غلب على كتاب أبي زيد الطابع الوصفي في تناوله للمادة اللغوية ودراستها، فلم يكن حريصاً على وضع المعايير المحددة لاستعمالات اللغة، بل كان في أغلب الأحيان يكتفي بوصف الظاهرة وإذا اقتضى الأمر فإنه يدعِّم هذا الوصف بشيء من التفسير، دون أن يفرض على استعمالات اللغة معايير محددة أو ضوابط صارمة، فكل الأنماط الواردة لدى أبي زيد لا تخرج من دائرة الصواب اللغوي، ولعل هذه الطريقة في البحث جعلت من كتاب أبي زيد معيناً ثرياً لأنماط اللغة النادرة، التي وجدت طريقها إلى كتب علماء اللغة المتأخرين عنه، فكثيراً ما نجد هؤلاء العلماء ينقلون مثل هذه الأنماط رواية عن أبي زيد.

٥. تمثلت معايير الندرة لدى أبي زيد في استعمالات اللغة الخاصة ببعض قبائل العرب، تلك الاستعمالات التي وردت في كتابه منسوبة لأصحابها أو غير منسوبة، فمثل هذه الاستعمالات قد تفارق ما تواتر لدى قبائل العرب، فتبدو قليلة أو شاذة إذا ما قورنت بالمطرد الشائع.

المراجع والمصادر

١- الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٢- الاضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: د.عزة حسن، دار طلاس- دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٣- الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، بيروت – لبنان.

٤- الأمالي = شذور الأمالي = النوادر، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: ٣٥٦هـ، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ه، تحقيق: مجموعة من المحققين(عبد الستارأحمد فرج، علي هلالي، عبدالعليم الطحاوي، حسين نصار)، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الاعلام في الكويت

٦- الترادف في اللغة ، حاكم مالك لعيبي، دار الحرية للطباعة –بغداد، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٧- تصحيح الفصيح وشرحه، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه، تحقيق محمد بدوي المختون ، راجعه رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٨- تكملة المعاجم العربية، ينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه:جـ ١ - ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م

٩- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق عبدالسلام هارون، راجعه محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

١٠- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت (ط٢٨) ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

١١- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق:رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

١٢- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة الرابعة.

١٣- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .

١٤- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية ،الطبعة: الثانية ، ١٩٦٣م

١٥- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة: كما بشر مكتبة الشباب، الطبعة الأولى.

١٦- شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (المتوفى: ٣٨٥هـ)،تحقيق: محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

١٧- شرح المفصل: شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش، بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٨- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

١٩- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢١- علم الدلالة، أحمد مختار، عالم الكتب، الطيعة: الخامسة، ١٩٩٨م

٢٢- العين، أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٣- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥

٢٤- الفائق في غريب الحديث للعلامة جارالله محمود الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابلي الحلبي وشركاه.ط٢.

٢٥- الفروق في اللغوية،لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة

٢٦- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٧- فقه اللغة علي عبد الواحد

٢٨- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي ،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٩- فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه،محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ.

٣٠- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

٣١- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى ،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م،

٣٢- قاموس رد العامي إلى الفصيح، الشيخ أحمد رضا، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م،

٣٣- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٣٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٣٥- اللهجات العربية نشأة وتطوراً، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية،١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٦- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن مؤسسة الرسالة - بيروت ط٢ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م

٣٧- المحتوى اللهجي في كِتَاب (النَّوَادر في اللغَة) لأبي زَيْد الأَنْصَاري، للباحثين عزمي محمد عيال سلمان، وجمال دليع العريني مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، العدد(٨٥) ١٤٣٤-١٤٣٥هـ

٣٨- المحكم والمحيط الأعظم المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠

٣٩- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٤٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، مكتبة التراث القاهرة،

٤١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

٤٢- معاني القرآ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى

٤٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

٤٤- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،دار الدعوة

٤٥- المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)، أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السادسة.

٤٦- مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٤٧- المقتضب، محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت

٤٨- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٨م

٤٩- نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، إبراهيم اليازجي، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة١٩٨٥م

٥٠- النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ،تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٨١م-١٤٠١هـ

٥١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١٦٤٧
٢	المبحث الأول: مفهوم المستوى الدلالي	١٦٤٩
٣	المبحث الثاني: الترادف	١٦٥١
٤	المطلب الأول: تعدد المترادفات في اللهجات والمعنى واحد	١٦٥٣
٥	المطلب الثاني: التطور الصوتي للألفاظ	١٦٥٥
٦	المطلب الثالث: التطور اللغوي في معنى الكلمة ودلالاتها	١٦٥٧
٧	المطلب الرابع: الترادف بين الألفاظ نادرة قد اندثرت	١٦٥٨
٨	المطلب الخامس: مترادفات مستعملة ذات أصل فصيح	١٦٥٩
٩	المبحث الثالث: المشترك اللفظي	١٦٦٤
١٠	المبحث الرابع : التضاد	١٦٧٣
١١	الخاتمة	١٦٨٠
١٢	المراجع والمصادر	١٦٨٢
١٣	فهرس الموضوعات	١٦٨٩